غزة

تواصل نضالها المقدام وسط ميوعة قيادات المقاومة

في السادس من كانون الثاني ١٩٧٠ شعر رفاق اربعة من الجبهة الشعبية بان دوريات العدو في معسكر المغازي تطوق قاعدتهم ، لم تتح للابطال الاربعة فرصة الانسحاب ، وفي تمام الساعة الحادية عشر ليلا اتم العدو تطويقه للرجال الاربعة وشن ضدهم معركة استعمل فيها الصفحات وطائرات الهليكوبتر . كان الرفاق قد صمموا على خوض المعركة وانزال اكبر الخسائر في صفوف العدو رغم ان عدد القوة المهاجمة بلغ مئتي جندي اسرائيلي تساندهم الاسلحة المذكورة .

خاض الرفاق معركة بومداك اعترف الناطق الاسرائيلي بانها من اشرس المعارك التي خاضوها منذ معركة الكرامة ، ولقد اعترف العدو بان خسائر الجيش الاسرائيلي بلغت ١٨ بين قتيل وجريح .

قاتل ابو النصر وابو عامر وعمار وعبدالله حتى الصباح مستعملين كل ما كان بحوزتهم من ذخرة وقنابل يدوية ، ومع انبلاج الفجر سقط الاربعة مضرجين تراب المغازي بدمائهم ، ولقد حفر دايان وبارليف عند الفجر الى معسكر المغازي ليراقبوا سير العملية ، وعندما تاكدوا من استشهاد الرفاق امر دايان بان يسجى « ابو النصر » عند مدخل المعسكر ، وان يمر اهالي المخيم امام جثته في محاولة لاقناعهم بان المقاومة انتهت ، ولقد فوجىء دايان عندما شاهد لفيفا من النسوة ، بطلات المغازي ، يركمن الى جانب ابو النصر ويتمسحن بدمه مقسمات باستمرار القتال حتى النصر !

لقد انزل الثوار الاربعة بصفوف جيش الصهاينة ٣٥ قتيلا وضعف هذا العدد من الجرحى ، مسجلين بذلك في تاريخ الشعب الفلسطيني احدى الملاحم الجديدة ، وعندما امر دايان بدفن الابطال سرا ، فوجىء بتكريم الجماهير لهم فقد تجمع خلال دقائق الالاف من جماهير المغازي وهتفوا للرفاق ولبقية الشهداء وعاهدوهم على الاستمرار .

ان مرور عامين على هذه المعركة يعني مرور عامين على بدء تنفيذ الاجراءات القمعية الباطشة والتي استهدفت ضرب الثورة . ولكن مرور العامين على المعركة كان اولا شهادة للثوار من الناحية الاخرى ، شهادة على قدرة التنظيم في الاستمرار وعلى صلابته ومرونة حركته امام تحركات السلطات الصهيونية . اذ ان نظرة سريعة على الاجراءات التي فرضتها السلطات الصهيونية كفيلة باقناع اي مراقب موضوعي بان النظيم الذي يقود مقاومة الجماهير للاحتلال هو تنظيم واع وحديدي البنية . فرغم ادعاءات السلطات الصهيونية بانها قضت على المقاومة وانها صفتها فما زال رفاقنا يقولونها مدوية كل يوم بالقتال والرصاص والبيان السياسي وحتى بالكلمة الجماهيرية الغفيرة .

لقد كتب الكثير حول وسائل الاسرائيلين المتبعة لتركيع الجماهير في القطاع ، ولكن الاونة الاخيرة شهدت تصريحات اسرائيلية كثيرة حول مقتل العديد من رجال الثورة . وكان آخرها تصريح الاسرائيلين بان ١٩٤ فدائيا قتلوا على ايدي قواتهم خلال الاربع اعوام ونصف السابقة وان ١٠٤ منهم تم قتلهم خلال عام ١٩٧١ !

ان اي تحليل موضوعي للظروف المحيطة بنضال جماهيرنا في قطاع غزة يجب ان يؤكد على النقاط التالية :

١ ـ ان نضال جماهيرنا في غزة بقيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين هو جزء من النضال الفلسطيني المسلح من أجل التحرير .

٢ ـ ان طبيعة القطاع تجعل من نضال جماهيرنا هناك على درجة من الصعوبة والتعقيد اكبر من تلك التي في بقية مناطق فلسطين .

٣ ـ ان وقف اطلاق النار على جبهة السويس يعكس نفسه بصورة سلبية مكبرة على نضال الجماهير في القطاع ، اذ ان قطاع غزة الذي كان تحت سلطة الفدائيين خلال الليل في فترة اشتعال القتال على قناة السويس اصبح قلعة سهلة الدخول اثناء وقف اطلاق النار .

٤ ـ ان تصفية الوجود العلني لحركة المقاومة الفلسطينية في الساحة الاردنية عكس نفسه سلبيا على القتال في القطاع البطل .

بكلام اخر : ان الظروف المحيطة بنضال جماهيرنا في غزة ازدادت صعوبة وتعقيدا ، مما جعل الرفاق الابطال يتراجعون خطوة للوراء . ان التراجع خطوة للوراء لم يعن للرفاق المقاتلين انهزاما كما عنته خطوة قادة حركة المقاومة في الاردن . بل عنت خطوة للوراء من اجل خطوات للامام . يضاف الى هذه الظروف تقوسر الاساليب الارهابية القمعية للعدو في محاولة لكسر العنق الجامحة لجماهيرنا في القطاع .

ولكن هنالك حقيقة لا بد من تثبيتها وهي ان اي احصاء علمي لعمليات رجالنا الابطال في القطاع سيشير الى نمو في كثافة العمليات : ففي بعض الاشهر تكثر العمليات التي بجن جنون العدو على اثرها ، وفي بعضها الاخر تهبط نسبة العمليات الى عمليتين يوميا او اكثر قليلا. ان هذه الحقيقة لا يفر سوى شيئا واحدا هو ان ابطال غزة الشجعان يقدرون حسب الظروف كمية ونوعية العمليات التي يشنونها ضد العدو، وان المحافظة على العنصر البشري هي اساس لا بد منه .

والشق الاخر من الحقيقة هو ان التنظيم الذي يقود ثورة الجماهير في القطاع ملتحم مع هذه الجماهير الفقيرة التي تزوده دون انقطاع بمادة الثورة البشرية .

ان سجن غزة المركزي يشهد شهريا الاف المعتقلين والزائرين المؤقتين او الذين تسميهم السلطات الصهيونية « الموقوفين الاداريين » .

كما « تستضيف » سجون عسقلان وبئر السبع وكفار يونس الافا اخرى من ابطال غزة الذين صدرت بحقهم احكاما بالسجن طويلة (مثال على ذلك الناضل غازي ابو جياب ، الذي حكمته السلطات الصهيونية بـ ٣٦٠ عاما !) تماما كما تشهد هذه السجون الالاف من مناضلي غزة تشهد مخيمات الابطال اسرهم واسر الشهداء صفوفا اخرى من المناضلين تواصل الكفاح رغم كل الضيق والتشديد والفقر .

ولكن ماذا يجري على الجانب الاخر ؟

قرارات من اللجنة التنفيذية تتخذ لدعم صمود اهالي غزة ، قرارات من اللجنة التنفيذية تتخذ لدعم نضال شعبنا في القطاع . ثم تحال هذه القرارات مع اموالها الى لجان فرعية تجتمع وتجتمع ثم تقرر تحويل هذه المبالغ لتعليم ابناء غزة !

اليست هذه مهزلة ؟

الى الذي لا يظنها مهزلة نوجه هذا السؤال : اليست مهزلة الا تصل معونات بعض اسر الشهداء منذ ثمانية اشهر بينما اللجان هنا تجتمع ؟

اليست مهزلة الا ينال المقاتلون الابطال حقهم من السلاح والذخيرة ؟

اليست مهزلة ان تحال قضايا قطاع غزة على لجان اقل ما يقال عنها انها بعيدة عن جو نضال جماهيرنا في غزة ؟

ان جماهيرنا الشجاعة مطالبة بان تقف الى جانب رفاقنا الابطال في القطاع .. مطالبة بان تحاكم اللجنة المنعدمة على تقصيرها بحق جماهيرنا في غزة .

وانا بانتظار النفير !

بقلم
بسام زايد

...وبطش العدوّ

على اثر معركة المغازي صدرت الاوامر باعادة تنظيم المخيمات وشق شوارع عريضة داخل المخيمات ومد شبكات الكهرباء داخل المخيمات ، وذلك بهدف :

١ ـ التخفيف من الكثافة السكانية لمساعدتهم في السيطرة على المخيمات .

٢ ـ التخفيف من كثافة المنازل لتصعيب عملية الاختباء على المقاتلين .

٣ ـ ادخال الجيش الى المخيمات بالقامة مراكز ثابتة داخل المخيمات وتسيير دوريات آلية سريعة .

وقد شقت الطرق داخل المخيمات بعرض يتراوح بين ٢٥ و ٢٠ مترا ومدت شبكات الكهرباء لتغطي المخيم ليلا واقيمت المراكز الثابتة والتي تشبه ابراج مراقبة معسكرات الاعتقال ، ودخل قرابة ١٦ الفا من سكان المخيمات الى الضفة الغربية ورفح وسيناء وهدمت الاف المنازل !..

ولكن كل هذه الاجراءات باءت بالفشل ، فقد تصاعدت عمليات الثوار في غزة .

وقد صدرت الاوامر بتنفيذ قرار العقاب الجماعي ، وهذا يعني ان على الجنود اطلاق الرصاص على الجميع في حال القاء قنبلة او اطلاق الرصاص ، ولقد ذهب ضحية هذه الممارسات الاجرامية مئات من المدنيين خلال العام الماضي ، ومن الامثلة الواضحة على ذلك ما حدث في ميدان فلسطين امام مبنى البلدية ، اذ حصل ان انفجر احد اطارات السيارات الموجوده في الميدان فما كان من الجنود الا ان فتحوا نيران رشاشاتهم بكل الاتجاهات فقتلوا ١٣ شخصا وجرحوا كثيرين.

وفي « بيت لاهيا » وعلى اثر قتل اربعة جنود اسرائيليين في حي فدعوس قام العدو بنسف الحي باكمله ولا يسمح لاحد حتى الان بان يسكن بين ركامه .

ولجا العدو الى تجنيد بعض الاشخاص في قطاع غزة ليساعدوه في الكشف على اماكن الفدائيين السرية ، ولقد اعدمت الثورة العديد من هؤلاء ولكن لا زال بعضهم طليقا ، ولقد لجا العدو ولا زال يلجا الى استغلال حماس الاطفال للفدائيين باستدراجهم للتكلم عن الفدائيين ومن ثم ارشادهم الى امكنة تواجدهم .

الا ان البيانات التي وزعها تنظيم الجبهة جعلت المواطنين ينتبهون الى خطورة هذا الموضوع وافشال مخططات السلطات الاسرائيلية .

وجندت السلطات الاسرائيلية قواتها الخاصة لمداهمة البيانين والبيارات الكثيفة لتعريتها وملاحقة الفدائين . ولقد قامت السلطات باقتلاع الاف الاشجار وقطع السياج الشجري الكثيف الذي يفصل بين البيارة والبيارة الاخرى ليسهل على الدوريات الدخول الى هذه المناطق دون عوائق .

وزودت السلطات الصهيونة الجنود بوسائل اتصال لاسلكية لزيادة فاعلية سرعة الحركة ولتجميع الدوريات باسرع وقت ممكن عند حدوث اشتباك او هجوم مباغت ، كما انها زودت الدوريات باليات خاصة قليلة الارتفاع عن الارض لحمايتها من الرصاص المنطلق من الكمائن ولتسهيل القفز منها عند الضرورة .

كما زودت السلطات الاسرائيلية جنودها بصناديق مجهزة بكشافات صغيرة قوية الضوء وسلالم بلاستيكية لتسمعلوها في القفز عن الحواجز او لمداهمة البيوت العالية من نوافذها .

ولجات السلطات الاسرائيلة الى استعمال سيارات الاجرة العادية لشن هجمات الفدائيين بالفنادل اولا ولتخدم المواطنين ثانيا . اذ يستعمل هذه السيارات العامة او الخاصة في بعض الاحيان (اذ يستخدمونها بالقوة) جنود اسرائيليون بلباس مدني محلي كي يخدعوا الجماهير والمقاتلين !

اعترافات مفاجئة لاسرائيل:

الفدائيون قاموا بعمليتين كل يوم طوال عام ١٩٧١ ... نصفها في غزة!

كان الاحتفال بمقدم العام الجديد حافلا بتصريحات المسؤولين الاسرائيليين ، والتي حمل بعضها اعترافات تصدر لاول مرة عنهم :

■ فلقد صرح ناطق باسم الجيش الاسرائيلين بان مجموع العمليات التي شنها الفدائيون في الاراضي المحتلة خلال عام ١٩٧١ بلغ ٦٧٩ عملية اي بمعدل عمليتين يوميا .

ان هذا الاعتراف يؤكد مرة اخرى ما كانت تعلن عنه الجبهة الشعبية من عمليات ابطال الثورة داخل الارض المحتلة ، فلقد توقفت هجمات الفدائيين خلال عام ١٩٧١ عبر الاردن وانخفضت نسبة العمليات التي شنها الفدائيون عبر الحدود اللبنانية كمثلها في هضبة الجولان ، ولقد اعترف العدو بان نصف هذه العمليات شنها فدائيونا في قطاع غزة ، وهذا يعني ان تنظيم الجبهة الشعبية في الاراضي المحتلة ، منذ عام ١٩٤٨ ، قام بسلسلة عمليات فاق عددها المئة وخمسين عملية على اقل تقدير خلال عام ١٩٧١ .

وجدير بالذكر هنا ان الناطق الاسرائيلي الذي عقد مؤتمرا صحفيا في شهر تشرين الثاني من عام ١٩٧١ اثر اعتقال عشرين من عرب الارض المحتلة اعترف بسلسلة من العمليات التي كان قد نفاها سابقا والصق بالعشرين تهما بتنفيذ هذه العمليات .

وبمناسبة حلول العام الجديد ايضا صرح يعقوب اتسور رئيس الصندوق القومي الاسرائيلي بان الصندوق سيحتفل في العام الجديد بانشاء عشر مستعمرات جديدة في الجولان وجبل الشيخ ، ستكون مخصصه للسياحة وذلك في الوقت الذي اعترف فيه ناطق عسكري اسرائيلي بان الفدائيين شنوا هجمات على مستعمرات ومراكز للجيش في الجولان .

■ احتفل الشوا ، رئيس بلدية غزة ، بالعام الجديد باستقبال وزير العمل الاسرائيلي (الموجي) . وكان الشوا قد دعاه للزيارة بعد ان بقيت غزة محرمة على الوزراء الاسرائيليين المدنيين لمدة عامين .

لقد احتفل بالوزير بوليمة ، حضرها الصحفيون والمرافقون ، ومن جملة ما قاله الشوا للوزير : « اننا ننتظر من الحكومه الاسرائيلية هبات لتنفيذ مشاريع مدنية في غزة » . ومن جملة ما رد به الوزير : « اذا كنتم ترون ان الحالة الامنية بالنسبة لنا في القطاع لم تعد بحاجة للاموال الكثيرة التي نرصدها لها . فاننا مستعدون لتحويل جزء من هذه الاموال للمشاريع الاخرى شرط ضمانة الهدوء » .

■ اعلنت دوائر التهجير في الدوله الصهيونية ان مجموع المهاجرين خلال عام ١٩٧١ بلغ ٤٢ الفا . وبقوق هذا العدد عدد الذين هاجروا لاسرائيل في عام ١٩٧٠ . ولكن الجدير بالملاحظة ان الناطق لم يذكر عدد الذين هاجروا خارج اسرائيل ولكنه اكتفى بقوله بان نسبة المهاجرين من البلدان الاوروبية الراسمالية والولايات المتحدة انخفضت بشكل كبير خلال هذا العام . بينما ازدادت نسبة الهجرة من البلدان الاخرى وخاصة من الاتحاد السوفياتي .

وذاعت وكالة رويتر قد قدرت عدد المهاجرين الذين وصلوا للارض المحتلة عام ١٩٧١ من الاتحاد السوفياتي بثلاثة عشر الفا .

■ اعلن شلومو لادرمن وهو سكرتير مشوهي الحرب ان معركة ستنشب بين المشوهين ومكتب وزارة الدفاع بسبب رفض وزارة الدفاع تلبية مطالب المشوهين . وكان سكرتير المشوهين الذين يبلغ عددهم ثلاثة عشر الفا قد قدم طلبات لوزارة الدفاع التي ذاعت ترعاهم . الا ان وزارة الدفاع رفضت طلباتهم بحجة انها ستكلفها ٢١ مليون ليرة اسرائيلية .

ولقد زاد من حدة الازمة ما صرح به موشي دايان بانه غير مستعد لتخفيض ميزانية وزارة الدفاع وان البند الوحيد في الميزانية الذي يمكن تقليصه هو بند الخدمات الاجتماعية المتعلقة بالمشوهين .

■ زار اسرائيل في نهاية عام ١٩٧١ رئيس بلدية مونخ هانز بوخن فوغل تحت عنوان : « زيارة ودية » . ولقد جاءت هذه الزيارة على اثر قيام المانيا الغربية بدفع مبلغ ١٤ مليون مارك لحكومة اسرائيل كهبة من المانيا الغربية لمدينة تل ابيب .

والجدير بالذكر ان هانز بوخن فوغل هو عضو في رئاسة الحزب الاشتراكي الديمقراطي ومن مؤيدي مساندة اسرائيل في تطوير صناعتها النووية والصاروخية التي اشتركت المانيا الغربية في تمويلها حتى الان بمبلغ ٢٥٠ مليون مارك .

لقد احتفل المسؤولون الاسرائيليون بهانز فوغل احتفالا صاخبا ، خاصة وان الزيارة جاءت اثناء الاحتفالات بعيد الميلاد !

■ لمحت اوساط ايرانية مطلعة الى ان اسرائيل بذلت جهودها لاقناع ايران بفتح جبهة مع العراق وذلك في نطاق جهود اسرائيل لتثبيت قدرات البلاد العربية .

ولقد جاءت هذه الجهود على اثر احتلال ايران للجزر العربية ، واتخذت ايران من طرد العراق لعدد من الايرانيين المشتبه بانتمائهم للمخابرات الايرانية مبررا لحشد قواتها على الحدود العراقية وتهديد العراق بخطوات انتقامية !

ان تمادي ارتباط النظام العميل في ايران بالامبريالية والصهيونية تظهر عادة في تشجيع النظام الايراني العميل على احتلال اراض عربية او التهديد باحتلال اراض عربية جديدة . هذا من ناحية ومن ناحية اخرى يتشجيعه على تهديد القطر العراقي وحشد قوات على حدوده في محاولة لاكراهه على الخروج عن جبهة المواجهة مع العدو الصهيوني في فلسطين المحتلة خاصة في الفترة الاخيرة بعد طرح ميثاق الجبهة الوطنية.